من وحي كليلة ودمنة

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر



٧

اعداد: راجي عنايت

رسوم: بَهجت عثمان

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

من وحي كليلة ودمنة



محاكمة دمنة

اعداد: راجي عنايت
رسوم: بهجت عثمان



الطبعة الاولى
١٩٧٧

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
بناية صمدي وصالحة - ص.ب: ١١/٥٤٦٠
بناية برج شهاب - تلة الخياط - ص.ب: ١٩٥١١٩
برقيا: موكيالي - بيروت


محاكمة
دمنة



جلست دمنة وحيدة في الغابة ، تتأمل ما جرى من أحداث ، وتتذكر نهاية الثور الأليمة على يد الأسد ، وتحلم باللحظة التي يستدعيها فيها الأسد ليضعها في مكان الثور ... مستشارة للملك . وفجأة قفزت الى رأسها كلمات أختها كليلة ، وتحذيرها من سوء عاقبة المكيدة التي دبرتها للثور المسكين ، فضايقتها هذه الذكرى ، ونهضت من مكانها ، تسير وسط الغابة بلا هدف أو غاية ، هاربة من تلك الكلمات التي أفسدت غليها سعادتها .

أخذت دمنة تفكر وهي تسير وحيدة في الغابة ، كيف أن كليلة وهي أختها ، من لحمها ودمها ، لا تقتنع بأفكارها وتعارضها في تصرفاتها ، ولا توافقها على خططها للتقرب من الأسد . فتوقفت ، وقد صممت على العودة الى أختها ، تسترضيها ، وتكسبها الى صفها ، حتى يكتمل

الهناء ، وتتم السعادة .

في تلك اللحظة كان الأسد الملك ، يجلس مسترخيـاً في قاعة عرشه ، يتحدث الى صديقه النمر ، الذي جاء يطمئن على شفاء الأسد من الجروح التي اصيب بها اثناء معركته الحاسمة مع الثور . تنهد الأسد حزينا ، فظهر القلق على النمر ، وسأل « هل ما زلت تتألم من الجروح يا مولاي ؟..» . صمت الأسد مطرقا ، ثم رفع رأسه ناظرا الى النمر وهو يقول « الجروح التأمت وانتهت آلامها ... لكن الجرح الكبير الذي لا يريد أن يلتئم ما زال يوجعني ليل نهار ..». فسأل النمر « أي جرح يا مولاي قال الأسد « جرح عميق في نفسي ، سببه ندمي على ما فعلته مع الثور ». قال النمر منفعلا « وماذا كان بامكانك ان تفعل ؟...هل كنت تريد أن تتركه حتى يمزق جسدك بقرونه دون ان تدافع عـن نفسك ... الحمد لله انه قد نال جزاء نكرانه للجميل ، وذاق ثمن غدره ».

مرت فترة من الصمت لا يتكلم فيها الأسد او يجيب على كلمات النمر ، ثم تنهد وقال« لا .. لا .. المسألة ليست كما قلت .. ليست هذه الصفات مما يمكن ان يوصف به الثور . لقد عاشرته ، وعشنا معا الساعات تلو الساعات والأيام تلو الأيام .. وأكاد أجزم أن ما حدث ليس من طبيعة الثور ولا من أخلاقه .. لا بد أن في الأمر سرا لا أعرفه ، وقلبي يقول لي انني ظلمت الثور . قال النمر « ايها الملك العظيم ، ربما يرجع

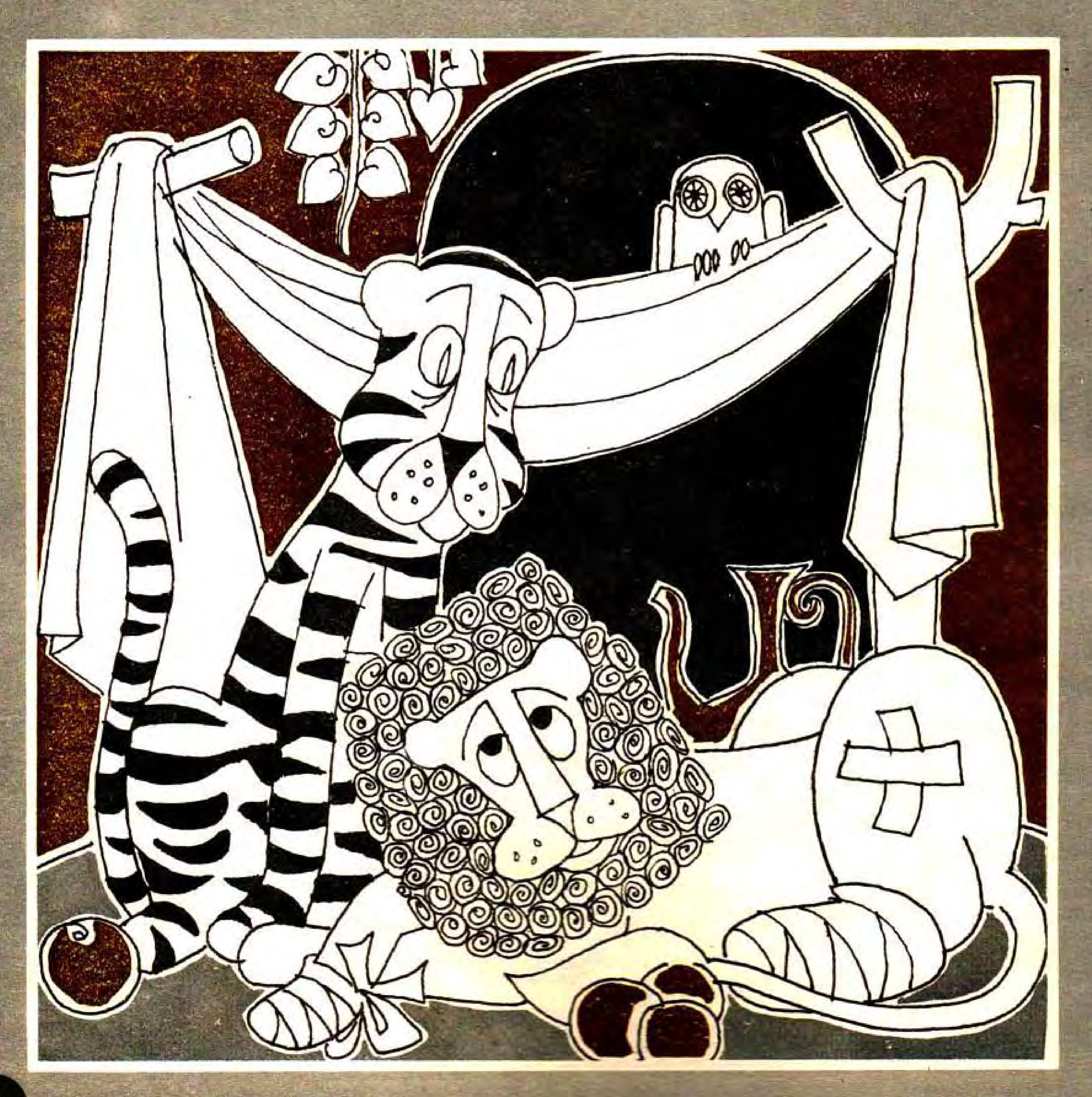


احساسك هذا الى التسامح الذي يملأ قلبك .. وعلى كل حال ، هذا امر قد انقضى وفات ، ولا فائدة ترجى من العودة اليه .. فما حدث حدث ، وتفكيرك لن يعيد للثور حياته ».

قال الأبسد للنمر « اعلم ان التفكير والندم لن يعيد الى الثور حياته ، لكن العاقل هو من استفاد من أخطائه ، وتعلم مما يمر به من أحداث . انني أسعى الى معرفة ذلك السر الغامض الذي أودى بحياة الثور ، والذي دفعه الى ان يقف مني ذلك الموقف رغم ما بيننا من ود ومحبة ، أسعى الى ذلك حتى لا أكرر الغلطة مرة ثانية مع صديق آخر ».

قال النمر وهو ينهض مستعداً للانصراف « معك الحق فيما تقول ايها الملك .. ولا بد أن الأيام ستكشف ما خفي من هذا اللغز الغامض». رفع الملك رأسه وهو يسأل « الى اين ؟.. لماذا نهضت ؟» . فتطلع النمر الى خارج القاعة وهو يقول « لقد هبط الليل منذ زمن ، ولا بد لي ان أنصرف الآن ، لو سمح مولاي» .





خرج النمر من بيت الأسد ، وأخذ يتحرك في خطوات رشيقة ، تلمع عيناه في الظلام . ولم يكن يسمع لخطواته صوت ، او يرى منه غير هاتين العينين اللامعتين . ومن خلف صخرة في الطريق ، سمع صوتاً يقول « وما ذنب الثور المسكين ، أن يروح ضحية المؤامرة التي رسمت خيوطها .. ».

توقف النمر في مكانه ، وقد أدهشه ان يسمع بمجرد خروجه من عند الملك ، إجابة سريعة على الأسئلة التي كان يطرحها . وفكر قليلا ، هل يستمر في وقفته ويستمع الى باقي الحديث رغم ما في ذلك من أخلاق قبيحة لا يحبها ، أم يمضي في طريقه مستمعاً الى نداء أخلاقه الذي لم يسمح له يوما ان **يتنصت** على كلام الآخرين . وبعد فترة من التردد وجد نفسه يبقى في مكانه ، مصمما على سماع باقي الحديث ، فربما يجد فيه ما ينفع الأسد ، وينقذ المملكة من الفتن والمكائد .

في خطوات حريصة اقترب النمر من الصخرة ، حتى يصل اليه الحديث واضحا ، وحتى يستطيع ان يتعرف على اصحاب هذه الاصوات .. فسمع صوتا آخر يجيب« لقد ذهب الثور الى حال سبيله ... هل سنظل نتحدث عنه الى الأبد ؟.. المهم الآن ان نستفيد من هذا الموقف .. أريدك ان تقفي الى جانبي وتساعديني ، حتى أتمكن من أن أحصل على وظيفة مستشارة الملك .. وتأكدي يا أختي ان السعادة



التي سنشعر بها ، والنعيم الذي سنعيش فيه .. سينسينا أمر الثور الى الأبد .. ».

قال النمر لنفسه « هذه دمنة ، فهذا هو صوتها .. لا يمكن ان اخطىء هذا الصوت ، ولا بد أنها تتحدث الى أختها كليلة .. سأبقى في مكاني حتى أعرف سر الموضوع كاملا ».



انصرف النمر الى بيته بعد ان استمع الى الحوار الذي دار بين كليلة ودمنة ، وبعد ان عرف سر المكيدة التي دبرتها دمنة للثور .. أدرك النمر احساس الأسد ، عندما قال إن الثور راح ضحية مؤامرة مدبرة .

جلس النمر في بيته ، وقد كاد الليل أن ينقضي ، يتطلع الى السماء ، وقد انتشرت النجوم على صفحتها ، جلس يقلب الأفكار .. ماذا يفعل الآن ؟.. وكيف يتصرف ؟.. اذا هو نقل حقيقة ما سمع الى الأسد ، فربما فقد عقله عندما يعلم انه كان لعبة في يد دمنة ، وربما ثار ثورة عاتية على من حوله بدون تمييز . يدفعه الى هذه الثورة ، خجله من باقي حيوانات المملكة ، وخوفه من ان يفقد احترامهم له .. « لا .. لا ..

لن أستطيع أن أواجهه بهذه الحقيقة المرة ... ولا بد لي من أن أبحث عن طريقة مأمونة أنقل بها الخبر اليه ».

عندما طلع أول ضوء للصباح ، قفزت الى رأس النمر الفكرة التي أراحت نفسه ، سيتجه الى ام الأسد فينقل اليها القصة كاملة ، ويترك لها اختيار الطريقة التي تطرح بها القصة امام الملك . سعد النمر بهذه الفكرة ، فدخل الى بيته ونام نوما عميقا . وعندما ارتفع قرص الشمس الى وسط السماء ، كان في طريقه الى أم الأسد ، يحكي لها عن كل شيء .

عندما استمعت ام الأسد الى القصة ، أطرقت طويلا في صمت ، وقد ظهرت عليها علامات الأسى والحزن والتفكير العميق . فقال النمر «أرجو ان تغفري لي ، ما قد أكون سببته لك من ضيق .. ولكن ، ماذا كنت سأفعل ؟.. فليس عندي القدرة على نقل هذا الكلام الى الملك .. كما إنـي لا أحب أن أرتكب معصية نقل الكلام ، وأعذب نفسي بتهمة التنصت على الآخرين ».

قالت أم الأسد « لا تقلق .. فأنت قد تصرفت خير تصرف .. وسأتدبر أنا الطريقة المناسبة لنقل اخبار هذه المكيدة التي دبرتها دمنة للملك .. وأعدك ايها النمر الصديق انني سأكون عند وعدي .. ولن اخبر الملك باسم الذي نقل الي هذه القصة مهما ألح علي في ذلك ، طالما ان هذه هي رغبتك ».

أمضت ام الأسد يومها تفكر في الطريقة التي ستنقل بها الكلام الى ابنها دون ان تثير غضبه ، وفي صباح اليوم التالي دخلت عليه فوجدته جالسا بمفرده . قالت «اسعدت صباحا يا بني ما لي أراك هكذا وحيدا ؟. قال الأسد « وماذا أفعل ؟.. كلما خلوت الى نفسي ظهرت لي صورة الثور المسكين ، فيتضاعف ندمي على ما فعلت به .... ويتزايد غيظي لانني لم أكتشف سر هذا الموضوع حتى اليوم ».

قالت الأم « وهل اذا عرفت السر ، تهدأ نفسك وتعود الى سابق عهدك ؟.. ألا يجوز انك متى علمت الحقيقة يتضاعف حزنك وألمك ، وتسوء حالتك ؟ ؟..» . رفع الأسد رأسه وأخذ ينظر الى أمه ، ثم قال « لا .. إن معرفة الحقيقة كاملة ، لا يمكن ان تكون مصدر حزن للعاقل .. الأحمق هو الذي يهرب من الحقائق ويصدم بها ».

صمتت الأم قليلا ، ثم قالت « وهل تهمك الحقيقة فقط .. أم إنك متى عرفتها رحت تبحث عن مصدرها ، ومن الذي أعلمه بها ؟..» .

نهض الأسد من مكانه ، وأخذ يروح ويجيء في قاعة عرشه ، ونظر طويلا الى أمه ، التي راحت ترقبه في صمت وصبر ، ثم توقف وقال لها « أمي .. لا تضيفي الى أحزاني أحزانا .. ما هذه الألغاز التي تتحدثين بها .. هل وصل الى علمك شيء ؟».

قالت الأم « نعم .. بل وعرفت خفايا المأساة التي أودت بحياة

الثور »، انتفض جسم الأسد وهو واقف في مكانه ... وفي خطوات بطيئة تقدم من أمه وهو يقول في صوت منخفض« أمي .. تكلمي واريحيني .. ألا ترين ما أنا فيه ؟ ». فقالت له « اجلس أولا ... واهدأ .. وعدني ان تتمالك نفسك ». فأسرع الأسد يجلس في مواجهتها قائلا «أعدك بكل ما تطلبين .. لكن تكلمي يا أماه ..» .

قالت «انها الماكرة الخبيثة دمنة .. نقلت كلاما كاذبا أثارك على الثور ، ثم راحت فنقلت أكاذيب أخرى الى الثور أثارته عليك وأخافته منك ، بعد ان أفهمته أنك كشفت لها عن نيتك للغدر به وافتراسه .. وهكذا وصلت الى هدفها ».

صمت الأسد طويلا يتأمل كلمات امه ، ثم ظهرت عليه الدهشة الشديدة وقال « ولكن لماذا ؟.. انها هي التي جلبت الثور الى مملكتي ، فلماذا غدرت به» . قالت الام « انها الغيرة .. والحقد الذي يفعل فعله في النفوس الضعيفة .. لقد كانت تطمع في نفس المكانة التي يتمتع بها الثور عندك ».

نهض الأسد غاضبا وعاد الى مشيته القلقة داخل قاعة العرش ، يتمتم بكلمات غاضبة غير مفهومة ، ثم توقف متطلعا الى أمه وقال « وانت كنت تعرفين هذه الحقيقة وتخفينها عني ، مع ما كنت فيه من حيرة وألم ». قالت بهدوء « لقد عرفتها أمس فقط» . سأل « ومن الذي أخبرك

بها ؟ ». فنهضت من مكانها في وقار وهي تقول «لا يا بني .. أما هذا فلا تسأل عنه .. لقد اشترطت عليك منذ البداية ألا تسأل عن الذي أبلغني بالقصة .. ولا أستطيع ان أقول لك سوى انه صديق مخلص لك .. المهم انك قد عرفت كل شيء ، وتستطيع ان تحقق مع دمنة ، حتى تأخذ العدالة مجراها .. ».



في عصر ذلك اليوم استدعى الأسد اصحابه وجنوده ، وقال لأحد الجنود « اذهب واحضر دمنة .. تلك الثعلبة الجالسة على باب البيت ».

كانت دمنة تجلس في ذلك الوقت مع اختها كليلة تتابعان أصحاب الأسد وجنوده ، وهم يفدون على قاعة عرشه تباعا . فسألت كليلة اختها عن سر هذا الاجتماع ، فلم تعرف بماذا تجيب ، فقالت كليلة« لا بد ان الملك سيختار مستشاره اليوم ، بعد موت الثور ، ولو كان سيختارك انت لاستدعاك الى هذا الاجتماع ». فراحت دمنة تفكر في كلمات اختها وقد تزايد قلقها .. وقبل ان تتكلم دمنة ، كان الجندي قد اقبل يستدعيها للقاء الملك ، فرقص قلبها فرحا ، ونظرت الى اختها بفخر واعتزاز ، ثم

اسرعت خلف الجندي ، تداعبها احلى الأحلام .

وما ان دخلت الى قاعة العرش ، حتى راحت توزع الابتسامات والتحيات على الجمع المحتشد ، آخذة طريقها الى الملك الذي كان يجلس على عرشه ، فأوقفتها في مكانها صيحة غاضبة منه « قفي مكانك أيتها الغادرة .. لقد حان وقت الحساب ».

تجمدت دمنة مكانها ، وقد انقلبت سعادتها الى قلق وخوف شديدين ، وأخذت تقول « أنا ؟.. اي حساب يا مولاي » . فقاطعها الملك قائلاً « حساب جريمتك في حق الثور المسكين ،الذي راح ضحيــة كيدك .. لقد عرفت القصة كاملة فلا داعي للانكار ».

سكتت دمنة ، والافكار المحمومة تدور برأسها ، ثم قالت « مولاي الملك .. لو تأذن لي في الكلام ..» . فقاطعها قائلاً « تكلمي بدون مقدمات ». قالت « هذه وشاية لا يصدقها عقل .. لقد كان الثور اعز صديق لي .. ولولا ولائي العميق لكم ، لما نقلت اليكم نواياه ، بعد ان اختل عقله ، وراودته الأفكار المجنونة للانقضاض عليكم ».

هنا ثارت أم الأسد ، فتدخلت قائلة في غضب « أتحاولين الانكار يا لئيمة ؟... إني لأعجب لقدرتك على اختلاق الاكاذيب ». لم تلتفت دمنة اليها وواصلت كلامها الى الأسد« يا مولاي .. اني أقبل حكمكم ايا كان ذلك الحكم ، لكن ارجو ألا تدفعكم هذه الوشاية الى ظلمي ، دون ان



أدافع عن نفسي » . كتم الأسد غيظه من دمنة ، ثم التفت الى أحد الجنود قائلا« خذها الى السجن ، الى ان يقوم النمر الاكبر ، قاضي المملكة ، بالتحقيق معها » . فتقدم أحد الذئاب من دمنة ، وربط الحبل حول عنقها ، وقادها الى خارج القاعة ، تشيعها نظرات الاحتقار .



كانت كليلة تجلس قريبا من مدخل بيت الملك ، عندما رأت الجنود يسحبونها من عنقها بالحبل ؛ فأدركت أن أمرها قد انكشف . انصرفت بعيدا عن البيت الى مكان منعزل ، تفكر في المصيبة التي جلبتها عليهما دمنة بتصرفاتها .

وما ان انتصف الليل ، حتى تسللت في حرص حتى وصلت الى السجن ، وأخذت تبحث بين الاقفاص عن قفص اختها ، حتى وجدتها ، ورأتها منكسة الرأس ، فانهمرت دموعها . إلا أن دمنة صاحت فيها « ما هذا البكاء ، ألا يكفيني ما أنا فيه »... قالت كليلة « وماذا أفعل بعد أن تحطمت حياتنا ماذا أفادتك تلك المكيدة التي قضت على الثور .. ها هو أمرك قد انكشف .. وضاعت احلامك ».

قالت دمنة محتدة « اخفضي صوتك .. فقد يسمعك احد .. من قال لك ان أمري قد انكشف ؟.. سترين كيف تتصرف أختك في المحكمة .. وكيف تخرج سليمة من هذه القضية »، فسألت كليلة « وماذا أفعل الان ؟».. قالت دمنة « المهم ان تبقي في البيت ولا تتحدثي الى احد في قضيتنا ، فلا اريد للمحكمة ان تنجح في جمع الشهود ».

انصرفت كليلة حزينة في خطوات متثاقلة ، وفي نفس الوقت عاد الى مكانه الفهد المحبوس في القفص المجاور لقفص دمنة ، بعد ان استمع الى الحوار الذي دار بينهما . عاد الى مكانه يفكر في طريقة يستفيد بها من هذه المعلومات ، ويحصل بها على عفو الملك عنه ، ويخرج من سجنه بعد السنوات الطويلة التي قضاها فيه .

في ساحة المحكمة أجتمعت الحيوانات كلها في شوق لمتابعة المحاكمة التي ستجري لدمنة بعد قليل ، وضم جمهور المحاكمة جمعاً كبيرا من الفهود والذئاب والخنازير . وبعد عدة دقائق جيء بدمنة وقد ربطت من رقبتها ، ووضعت في مكان الاتهام ، انتظارا لقدوم هيئة المحكمة . وفجأة ، صاح الذئب الحارس بأعلى صوته« سيادة النمر الأكبر ، قاضي المحكمة ». دخل النمر الأكبر الى القاعة في وقار ومن خلفه باقي اعضاء المحكمة ، ومن بينهم عم الملك الأسد . نهض الجميع احتراما لهيئة المحكمة ، وبقوا على حالهم حتى جلس آخر عضو من

أعضاء المحكمة ، واخذوا يتبادلون همسات خافتة فيما بينهم .

عرض القاضي التهمة الموجهة الى دمنة ، ثم طلب من الحاضرين ان يتقدموا بالشهادة اذا ما كان لديهم ما يفيد المحكمة . وكان الخنزير هو اول من تقدم . فحكى قصة حدثت له مع دمنة ، تكشف عن مكرها وخديعتها ، وكيف انها قد اقبلت عليه يوما مسرعة وهو يتناول طعامه ، فقالت له ان وحشا مفترسا غريبا يسير في الغابة ، ويتجه الى المملكة ، وان عليه ان يسرع بالهرب ، فصدق قولها ، وأسرع يختفي في مكان امين . وعندما مضى وقت طويل دون ان يظهر اي اثر لذلك الوحش ، خرج الخنزير ليكمل طعامه ، فوجده منتهيا ، ودمنة تجلس بعيدا تضحك منه ساخرة .

ما إن انتهى الخنزير من روايته ، حتى اندفعت دمنة تقول بصوت مرتفع قوي« انظر يا سيدي القاضي ، كيف يؤدي الحقد والحسد الى الشهادة الكاذبة ... فهذا الخنزير لم تكن بيني وبينه صداقة في يوم من الأيام ، كما أن مقامي كان دائما أمام بيت الملك ، فما الذي يدفعني الى الذهاب الى الاماكن النائية القذرة التي يقوم فيها الخنزير ، بما فيها من الروائح الكريهة .. وكيف أطمع في طعامه ، وانا لا اقبل ان اقترب من طعام الخنازير ، فهل سمعتم ما هو اكذب من ذلك الخنزير الحاقد ؟» صمتت دمنة قليلا تتبين آثار كلماتها على المحكمة ، فأسعدها استماع



الجميع لها ، فتشجعت وقالت« وحتى لو صدقت قصة هذا الخنزير .. فما علاقتها بالتهمة الظالمة التي وجهت الي ؟.. اني أطالب يا سيادة القاضي بمحاكمة هذا الخنزير لكذبه ».

تكلم القاضي مع مستشاريه ، واخذ الخنزير يتطلع اليهم خوفا من ان يستجيبوا لما قالته دمنة ، وعندما وجدهم لا يلتفتون اليه ، تسلل خارجا من مكان المحاكمة ، قبل ان ينتبهوا له . تتابع الشهود ، وفي كل مرة كانت دمنة ، بجرأتها ، تجعل الشاهد يهرب قبل أن يصيبه الاذى نتيجة لكلامها . وأخيرا ، تطلع القاضي الى جمهور المحاكمة ، باحثا عن شاهد جديد فلم يجد من يتقدم ، فرفع الجلسة ، وانصرف غاضبا .

استمرت محاكمة دمنة عدة ايام ، وحاول القاضي ان يثبت التهمة فلم يستطع ان يفعل ذلك بدون شهود لقصة الثور . فذهب الى الملك يعرض عليه الموضوع .

كان الملك يجلس على العرش ، والى جواره أمه ، عندما دخل النمر الأكبر . وبعد ان انتهى النمر من كلامه ، التفت الملك الى امه وقال « يا أمي العزيزة ، ها انت ترين ان دمنة من الممكن ان تفلت من العقاب ، نتيجة لعدم وجود شاهد واحد يحكي مكيدتها ضد الثور ، أما تزالين على اصرارك القديم وتصميمك على عدم البوح باسم الذي نقل اليك القصة ؟» .



ظهرت الحيرة على وجه الأم ، وأطرقت طويلا ،.ثم قالت « يا بني ، لعل أسفي لافلات دمنة من العقاب يفوق أسفك .. لكن ماذا أفعل ؟.. لقد أعطيت كلمة شرف ، لا استطيع ان ارجع فيها ، الا اذا اذن لي صاحب القصة بذلك ».

قال النمر الأكبر « يا سيدتي ان امتناع صاحب القصة عن الشهادة ، سيتسبب في افلات دمنة من العقاب الذي تستحقه .. ولا استطيع ان أحكم عليها بدون شهود ... وها أنا أضع الموضوع كاملا بين يدي الملك ، بعد ان فشلت في الوصول الى شاهد واحد ، يساعدني على الحكم عليها ».

أطرقت ام الملك ، وهربت بعينيها من عيني الملك المصوبة اليها ، فقال الأسد وهو يتنهد « ليس أمامي إلا أن أعيد المحاكمة هنا ، في قاعة العرش ».



كانت دمنة تجلس في قفصها بالسجن ، تستمع الى رجال القاضي ، وهم يطالبون افراد المملكة بالتقدم للشهادة في قضية دمنة الماكرة ، وان يتوجهوا الى بيت الملك ، الذي سيجري المحاكمة بنفسه .

وابتسمت عندما سمعت الرجال يقولون ، ان الملك قد خصص جائزة كبيرة لكل من يقدم معلومات تفيد المحاكمة .

في منتصف الليل ، وصلت كليلة الى السجن متخفية ، ونادت على اختها همسا ، فأسرعت اليها ملهوفة تقول « ما الذي حدث ؟.. أين كنت طوال الأيام الماضية ؟». قالت كليلة في صوت ضعيف « كنت مريضة يا أختي .. إن الحزن عليك هو سبب مرضي ... وما إن سمعت رجال القاضي يتصايحون بشأن قضيتك ، حتى تحاملت على نفسي ، وجئت أنقل اليك هذه الأخبار ». ضحكت دمنة وهي تقول « لقد استمعت لكلامهم في مكاني هذا ، وقد سررت لذلك .. فلا اظن ان الملك يتولى المحاكمة إلا لأن النمر الأكبر قد فشل في اثبات التهمة علي .. فلماذا الحزن يا اختي ؟.. ».

قالت كليلة « ألم تسمعي عن الجوائز التي يقدمها الملك ؟.. أخشى ان تغري كل الحيوانات باختراع القصص التي تلصق بك التهمة ». فكرت دمنة في كلام اختها ، ثم قالت « اسمعي .. تحت الصخرة التي الى يسار مدخل بيت الملك ، اخفي مبلغا من المال كنت ادخره لمثل هذا الوقت الصعب .. تجولي بين الحيوانات قبل ان تبدأ المحاكمة ، فاذا وجدت من يهاجمني ، وينوي الشهادة ضدي ، اعطيه بعض هذا المال ، حتى يسكت ، وبهذا نأمن جانبه ».



كان الفهد السجين يجلس الى الجانب القريب من قفص دمنة يتسمع الحوار ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة ، لقد اكتملت عنده القصة التي يمكن ان يبلغها للملك ،فيحصل على حريته ، ويفوز بالجائزة التي اعلنوا عنها .



كان الوقت عصرا ، والأسد يستلقي نائما في بيته ، وفي جانب من البيت كانت امه تتكلم مع النمر الصديق ، وتقول له« ايها الصديق الأمين ، أنا اعرف اهلك ، واعرف كيف كانت تربيتك ، وكيف علموك الاخلاق الحميدة .. ولكن الافصاح عن شهادتك ، لا يمكن ان يعتبر وشاية او نميمة .. لقد حرصت ان اشرح لك الوضع ، وانت حر في اتخاذ ما تراه من قرار ..» . فوعدها النمر ان يفكر في الأمر حتى صباح اليوم التالي عندما تجري المحاكمة .

في الصباح ، كانت كليلة قد جمعت المال الذي دلتها عليه دمنة ، ووقفت قريبا من باب بيت الملك ، بين الحيوانات التي تجمعت هناك تستمع الى تعليقاتهم . ارتفع صوت الخنزير ، يهاجم دمنة ويطالب باقي

الحيوانات بالاتفاق على ادانتها ، واثبات التهمة عليها . فانتهزت كليلة فرصة وقوف الخنزير بعيدا عن باقي الحيوانات ، وطلبت منه ان يتبعها ، لتقول له كل ما يهمه .

عندما وصلا الى مكان بعيد ، سألها الخنزير عن سرها ، فأخرجت له النقود ، ثم قالت« كل هذا لك اذا ما امتنعت عن الهجوم على دمنة ،وغادرت المكان ». كاد الخنزير ان يصيح ، داعيا الحيوانات الى رؤية هذا الدليل الجديد ، لكنه فكر قليلا ، ثم اخذ النقود وهو يقول « موافق .. وسأنصرف الآن فلا يراني أحد ، حتى تنتهي المحاكمة ».



بدأت المحاكمة في قاعة العرش ، ووقف القاضي يطالب كل من لديه أقوال في قضية دمنة بالتقدم للشهادة .. فلم يتكلم احد من الذين داخل القاعة او خارجها .. وفجأة ، سمع ضجيج مرتفع ، وظهر الفهد السجين عند مدخل القاعة وسط حراسة من الجنود .

روى الفهد كل ما سمعه بين دمنة وكليلة ، وحاولت دمنة ان تقاطع شهادة الفهد ، فصاح فيها الأسد صيحة قوية هزت ارجاء القاعة ، وأسكتتها حتى انتهى الفهد من كل كلامه . فقال الأسد « افرجوا عن هذا الفهد ، واعطوه المكافأة التي وعدت بها .. » . ومن الخارج أقبل الجندي وهمس في أذن الملك ، فقال الملك لدمنة « ها قد اقتربت نهايتك ، وتكاثرت الشهود على جريمتك ». ثم صاح في الجند « أدخلوا الخنزير .. واقبضوا على كليلة التي حاولت رشوته حتى لا يقول كلمة الحق ضد أختها ».

وقبل ان ينفذ الجنود أوامر الملك ، نهض النمر الصديق بين الجالسين وقال « أيها الملك العزيز .. أعتقد انه قد حان الوقت الذي اقول فيه كلمتي .. كلمتي التي منعتني من قولها اخلاقي ، وعدم رغبتي في الظهور بمظهر الواشي المتنصت على كلام الآخرين ».

لم تتكلم دمنة عندما أصدر الأسد حكمه عليها وعلى اختها بالسجن مدى الحياة ... فقد أحســـت أن أمرها قد انكشف للجميع . كما لم تتكلم ، عندما قادها الجند الى السجن ، وما زالت حتى وقتنا هذا ، صامتة .. خزياً وعاراً واحساسا بالذنوب التي ارتكبتها .

